11

مقال

((تيسير النحو عند الدكتور نعمة رحيم العزاوي))

Article

Facilitating grammar according to

Dr. Nima Rahim Al-Azzawi

م.د. أسامة حمدان عبد الله

Lect- osama hamdan abdallah

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن اهتدى بهديهم وتخلق بأخلاقهم إلى يوم الدين .

وبعد:

جاءت هذه الدراسة محاولة لرصد بعض الجهود التي قام بها الدكتور نعمة رحيم العزاوي من أجل تبسيط وتيسير النحو فكانت له جهود في هذا المجال ، فتنوعت جهوده لتشمل مختلف طرق التيسير والتسهيل في هذا المجال، وقد درس هذا الموضوع من قبل مؤلفين كالدكتور عبد الستار جوار بعنوان: نحو التيسير.

وانقسم الباحثون بين متمسك بالأصول ومتزمت بها ، وبين تأثر يشد التعبير ومسايرة متطلبات العصر، وهمهم في ذلك حب العربية وخدمة أبناءها.

واقتضت طبيعة هذه المقالة أن يكون في مطلبين تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة.

أما المطلب الأول: فكان مشتملا على آراء الدكتور نعمة في تيسير النحو، والمطلب الثاني: تناولت فيه: محاولة الجواري والمخزومي.

وأرجو أن أكون قد وفقت فيه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المطلب الأول: آراءه في تيسير النحو

أولا: أسس التجديد والتيسير:

1- **إلغاء العامل:** وجد الدكتور نعمة العزاوي أن بعض المجددين نظر إلى فكرة إلغاء العامل قبل غيرها من أسس التجديد فجعل أول الأسس التي بنى عليها تجديد النحو : إلغاء العامل ؛ إذ وجد في منهج النحاة القدماء أن الإعراب أثر ظاهر لعامل لفظي كالفعل الذي يعمل الرفع في الفاعل وحرف الجر الذي يعمل في الاسم الجر ، أو عامل معنوي كالابتداء الذي يعمل في المبتدأ الرفع، ورفع الفعل المضارع لتجرده من الناصب والجازم[1]، وقد رأى بعض المجددين "أن العامل في الإعراب هو السبب الأول الذي خرج بالإعراب عن حقيقة معناه وعن واقع وظيفته في النحو ، وهو الذي خلق أبوابا لا لزم لها ولا فائدة منها وهو الذي عقد قواعد الإعراب تقعيدا لا مزيد عليه، ورأى كذلك أن "كل نظرة نافذة في النحو وأبوابه وفروعه لا بد أن تقف على هذا الموضوع – موضوع العامل– وأن تعالج أمره معالجة ترجع به إلى أصله وتجرد منه النحو على هدى وبصيرة وإدراك للأساس الذي قام عليه وحينئذ تكون سبيله ممهدة لا عورة فيها ولا التواء"[2]. ومعنى ذلك أن العمل في النحو: "هو الذي ينبغي أن يكون موضع العناية والاهتمام ؛ إذ أنه في الحقيقة ليس الا العلاقة المعنوية التي تكون بين أجزاء الكلام

حين يؤلف وتركب أجزاؤه بعضها مع بعض فيكون لهذا المعنى أثره في كل جزء بحيث يدل على مكانته من المعنى وموقعه من التركيب وكل مكان له حالة ظاهرة وعلامة تميزه وتدل عليه"[3]، يقول الدكتور عبد الستار الجواري: "أولى ما في موضوع العامل بأن يطرح وينبذ هذه النظرة السطحية الآلية التي تحاول أن تجد لكل مرفوع رافعا ولكل منصوب عامل نصب ولكل مخفوض عامل خفض"[4].

2- **تحديد موضوع النحو**: أشار العزاوي على سبيل الإيجاز الذي نادوا بها ورأوا فيها شرطا لازما للإحياء والإصلاح ومنهم: طه الراوي وإبراهيم مصطفى وهم من أوائل الذين تنبهوا لذلك، يقول طه الراوي: "إن النحو يعني بمهمتين: الأولى صحة تأليف الكلام للأبانة عما في النفس من المقاصد، والثانية: معرفة أحوال الأواخر من إعراب وبناء"[5].

وأشار إلى مصطفى جواد الذي ذهب إلى مزج علم النحو بعلم المعاني[6]، إذ قال: "والمفهوم من كلام كثير من قدماء النحاة أن ما يسمى علم المعاني انما كان من النحو وقد اختل النحو اختلالا تاما بفصله عنه ؛ لأن منطق تركيب الكلام مسند إليه ومعتمد عليه"[7].

3- **الاعتماد على القرآن في رسم صورة النحو: غير وسوى**: قال العزاوي: "يذهب النحاة إلى أن غير وسوى يستعملان في الاستثناء ويعربون كلا منهما إعرابا: ((ما أنزل الله بها من سلطان))[8]، إذ يعطونهما حكم ما بعد إلا لو حلت محلها ، فيقولون في : حضر الطلاب غير زيد بنصب غير على الاستثناء، وبرفعها على البدلية، ونصبها على الاستثناء في : ما حضر الطلاب غير زيد، ويفعلون مثل ذلك في: سوى إذا حلت محل غير في الجملتين السابقتين"[9].

ويرى الجواري أن غير لم ترد في القرآن للاستثناء كما زعم النحاة بل وردت إما صفة، وإما حالا، وإما معربة بحسب موقها من الكلام[10]، فمثالها صفة: قوله تعالى: ((كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها))[11]، ومثالها حالا قوله تعالى: ((إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد))[12]، وثالها معربة بحسب الجملة: قوله تعالى: ((فما تزيدونني غير تخسير))[13].

النفي بـ(ما): ذهب النحاة إلى أن : ما تعمل عمل ليس[14] فترفع الأول اسما لها وتنصب الثاني خبرا لها[15] إلا أن الجواري لا يؤيد هذه القاعدة لأن اقتران الباء بخبرها يكاد هو الأصل في التعبير القرآني، ولم يرد تجرد خبرها من الباء إلا في موضعين في القرآن الكريم[16] في قوله تعالى" (ما هذا بشرا)[17] وقوله تعالى (ما هن أمهاتهم)[18]، "فالحرف عند النحاة إذا اختص بالأسماء ولم يكن كالجزء منها عمل فيها الجر، وأما

إذا أشبه الأفعال في الدخول على الجمل عمل فيها عمل الأفعال من الرفع والنصب، ولما كانت أداة النفي ما شبيهة بالفعل الناسخ ليس فهي تعمل عمله"[19].

4- **الافادة من الموروث النحوي:** صرح أصحاب المحاولات الشاملة في تجديد النحو وتيسيره بهذا الأساس بوصفه أساسا مهما من أسس التجديد ، ومنهم المخزومي الذي عده شرطا لا بد منه لمن يروم تجديد النحو وتيسير مساره، ويرد الدكتور العزاوي أن سبب ذلك[20]: "أن المخزومي درس النحو العربي في صورته القديمة دراسة عميقة واقعية، فوقف على ما فيه من غث وسمين ، وتلقط من السمين أفكارا مضيئة، واستصفى مقولات نافعة تصلح لأن تكون منطلقا للدارس المجدد وأساسا ينهض عليه صرح النحو الجديد"[21]، وقد أكد العزاوي هذا بقوله: "...أن الجديد في كل علم وفن لا ينضج ما لم يبدأ من حيث انتهى إليه النابهون الأفذاذ في الميدان الذي نروم تجديده وما لم يقم على خير ما في التراث من أنظار وأفكار"[22].

5- **إعادة تنسيق أبواب النحو:** وهذا أساس أولته جل محاولات التجديد والتيسير عنايتها ، ومن أمثلة ذلك: جمع المبتدأ، والفاعل ، ونائب الفاعل في باب واحد، وهو ما يدعى : المسند إليه أو المتحدث عنه ، أو الموضوع ، وإلحاق : كان وأخواتها بالأفعال التامة التي ترفع فاعلا ، وتلي فاعلها حال منصوبة، وإلحاق الجملة التي فيها أفعال المقاربة في الجمل الفعلية ، وإخراج هذه الأفعال من ما يسمى بـ(النواسخ)، ومن أمثلتها : إخراج: ظن وأخواتها من النواسخ وإلحاقها بالأفعال التي يليها فاعل ومفعول وحال ، وإلحاق ما يسمى بـ(أسماء الأفعال)، بالأفعال، وعدها أفعالا شاذة ، جمدت على حالها وتخلفت عن التطور[23].

6- **الإعراب لصحة النطق:** من أسس التجديد والتيسير أن الكلمة لا تعرب ما دام إعرابها لا يفيد شيئا في صحة النطق وسلامته ويتضح ذلك في إعراب : أسماء الاستفهام ، وأسماء الشرط[24].

المطلب الثاني: محاولة الجواري والمخزومي:

أولا: محاولة الجواري:

1- لم يوافق الجواري إبراهيم مصطفى على عدد علامات الإعراب الفرعية حركات مشبعة[25] وكان يذهب مذهب القدماء في هذا الموضوع فيقسم علامات الإعراب على أصلية وفرعية[26].

2- ذهب الجواري إلى أن الخبر مرفوع لوقوعه في مرتبة الإسناد أما إبراهيم مصطفى فيرى أن الخبر ليس مرفوعا بالإسناد وإنما هو تابع للمبتدأ[27].

3- خالف الجواري إبراهيم مصطفى في نصب اسم: إن، أما إبراهيم مصطفى فقد حمل نصب اسم: إن على التوهم[28].

4- ذهب إبراهيم مصطفى إلى أن خبر كان منصوبا على الحال، وليس كذلك الجواري.

5- وافق الجواري إبراهيم على أن الفتحة هي الحركة الخفيفة المستحبة ، وخالفه في عدم عدها حركة دالة على معنى[29].

6- خالف الجواري إبراهيم فيما ذهب إليه من أن الكسرة علم الإضافة ؛ إذ رأى الجواري أن هذا أصل غير مطرد ؛ لأن الإضافة في رأية تقتصر على إضافة الاسم إلى الاسم نحو: كتاب محمدٍ، أما الجر بالحروف فليس من الإضافة في شيء[30].

ثانيا: محاولة المخزومي:

1- أفاد المخزومي من النحو الكوفي لأنه كان يرى فيه أنه لم يتأثر إلى حد كبير في المؤثرات التي تأثر فيها النحو البصري [31].

2- أخرج العطف والتوكيد من باب التوابع، وإن التوابع ثلاثة : النعت والبيان، وخبر المبتدأ[32].

3- دراسته لمعاني الإعراب والقول أن الضم علم الاسناد والخفض علم الاضافة أما الفتحة فعلم لما ليس داخلا في إسناد أو في إضافة كما تابع ابراهيم مصطفى في جميع المرفوعات وهي: المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل الذي جعلاه فاعلا إذ لا فرق بين : كُسِر الابريق وانكسر الابريق، وخالفه في تفسير نصب اسم : إن الذي كان حقه أن يرفع ؛ لأنه مسند إليه ... [33] .

4- تفسير المنادى والممنوع من الصرف على أساس أن رفع المنادى العلم والنكرة المقصودة جاء اتقاء لشبهة الاضافة إلى ياء المتكلم التي تقلب في حال الاضافة إلى الف ثم تحذف وتبقى الفتحة اشارة اليها، وأن الممنوع من الصرف بالفتحة جاء للعلة نفسها لأن المضاف إلى ياء المتكلم قد تحذف منه وتبقى الكسرة دالة عليها[34].

5- تأثر لدعوة ابن مضاء ولا سيما في مجال إلغاء العامل وإلغاء التعليل والقياس العقلي ورفض بابي التنازع والاشتغال وإلغاء استتار الضمير في الأفعال[35].

6- أفاد المخزومي كذلك من الدراسات اللغوية الحديثة وما أسفرت عنه من جهود بعض المستشرقين في مجال دراسة العربية [36].

مآخذ العزاوي على محاولة المخزومي، منها :

1- اضطرابه في مفهوم النحو، فأحيانا يرفض المفهوم الشامل لهذا العلم وهو مفهوم أخذ به الخليل(175هـ)، وسيبويه(180هـ)، والفراء(207هـ)، ويدعو الى تفريق الموضوعات اللغوية التي عالجها هؤلاء مختلطا بعضها ببعض وهي الموضوعات الصرفية والنحوية ؛ ليعالجها المختصون كلا على حدة"[37].

2- وقوفه في المبحث الصوتي الذي بدأ به الجانب التطبيقي في محاولته عند أفكار الخليل ومعالجاته من غير أن يفيد شيئا من النتائج الجديد التي انتهى إليها علم الصوت اللغوي في العصر الحديث.

3- تعريفه الجملة بأنها: "الوحدة الكلامية الصغرى أو هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا".

الخاتمة

الحمد لله المنان، على خَتْمِ كتبه القرآن، والصلاة والسلام على مَن خُتِمَت به الرسالةُ وتمَّ به البنيان، وعلى آله وأصحابه ما تلألأَ لؤلؤٌ ومرجان. وبعد:

فإن أهم النتائج التي توصَّل إليها البحث:

1- يعد العزاوي من علماء اللغة في عصرنا الحديث وقد بذل جهدا في ميدان الدراسات اللغوية ، وقد حاول بحثنا أن يسلط الضوء على أبرز الجهود التي بذلها العزاوي في مجال تجديد النحو وتيسيره ، وأبرز البحث هو إيمانه بأن التجديد هو السبيل الأولى من أجل تيسير النحو العربي.

2- اكتفيت بمناقشة لمحاولتي: الجواري والمخزومي ؛ لما لهما أثر في النحو العربي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث:الدكتور: نعمة رحيم العزاوي: دار الشؤون الثقافية- بغداد:1995م.

2- نحو التيسير : عبد الستار الجواري: مطبعة المجمع العلمي العراقي:1984م.

3- شرح قطر الندى : جمال الدين، ابن هشام (ت: 761هـ)، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: القاهرة: الطبعة: الحادية عشرة، 1383.

4- تيسير النحو : د. نعمة رحيم العزاوي.

---

(1) ينظر: في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث:128.

(2) نحو التيسير12-13.

(3) نحو التيسير:48.

(4) نفسه:48.

(5) نظرات في اللغة والنحو:30.

(6) ينظر: في حركة تجديد النحو137.

[7] المباحث اللغوية:9.

[8] سورة النجم من الآية:23.

[9] في حركة تجديد النحو:139.

[10] ينظر: نحو التيسير:62.

[11] النساء: من الآية:56.

[12] المائدة: من الآية:1.

[13] هود: من الآية:63.

[14] لكن بشروط ذكرها النحاة، وهذا عند الحجازيين. أما تميم فلا تعمل. ينظر: شرح القطر: 143.

[15] ينظر: شرح قطر الندى لابن هشام:143.

[16] ينظر: نحو التيسير:

[17] سورة يوسف: من الآية:31.

[18] المجادلة: من الآية:2.

[19] في حركة تجديد النحو:141.

[20] ينظر: جهود الدكتور نعمة في كتابه حركة التجديد:203.

[21] في حركة تجديد النحو:151.

[22] نفسه:151.

[23] ينظر: في حركة التجديد:158.

[24] ينظر: في حركة التجديد:159.

[25] في حركة التجديد:162.

[26] ينظر: نحو التيسير: 111.

[27] في حركة التجديد:162.

[28] ينظر: في حركة التجديد:162.

[29] في حركة التجديد:162-163، وينظر: نحو التيسير:183.

[30] في حركة التجديد:163.

[31] ينظر: جهود الدكتور نعمة في تجديد النحو:208.

[32] في حركة تجديد 171-172.

[33] ينظر: في حركة تجديد 171-172.

[34] في حركة تجديد 171-172.

[35] جهود الدكتور نعمة في تجديد النحو:208.

[36] نفسه.

[37] في حركة تجديد النحو:172-173.